مع سريان "الصمت الانتخابي" الذي بدأ الساعة الثانية عشرة من منتصف ليلة الإثنين الماضي توقف صراع الأجندة الإعلامية والجدال الصاخب بين أبرز مرشحي الانتخابات المصرية، قبل بدء عملية الاقتراع في انتخابات رئاسة الجمهورية التي ستجري يومي الأربعاء والخميس الموافقين ٢٣/٢٤ مايو / أيار الجاري.

لكن الأمر خلف الكواليس بدا حامي الوطيس فلم تتوقف الدعاية الإعلامية وأجندة التحشيد بين أبرز خمسة مرشحين، وفق مؤشرات المنافسة الحقيقية بين مرشح حزب الحرية والعدالة محمد مرسي والمرشحين المستقلين عبد المنعم أبو الفتوح، وعمرو موسى، وأحمد شفيق، وحمدين صباحي .

□ عدنان أبو زيد

موسى ابو الفتوح شفيق موسى صباحي

التيارات الإسلامية والحرس القديم في مواقف متباينة من مرسي وأبو الفتوح و موسى و شفيق وصباحي

أبرز مرشحي مصر للرئاسة يُحشدّون خلف الكواليس بسبب الصمت الانتخابي

نبش الماضي .. القاسم المشترك

وعلى رغم اختلاف الأجندة الانتخابية للمرشحين، إلا أن القاسم المشترك بينهم،

هو نبش الماضي والبحث بين صفحاته، بل وربما حتى النبش في قبوره بحثا عن أدلة ترفع من اسم مرشح وتحط من آخر، حتى وإن كلف الأمر تضخيم صغائر الأمور، وكذلك العكس تصغير عظائم الاحداث، بغية الحط من هذا المرشح أو تعلية شان آخر .

وبينما يتهم مرشحون مثل عمرو موسى وأحمد شفيق على أنهما من رموز النظام السابق، بل أن البعض يصنفهما على أنهما من الفلول بغية الحط من شأنهما، فإن آخرين يرون فيهما الأكثر قدرة على قيادة مصر في المرحلة المقبلة لأنهما يمتلكان خبرة إدارة الدولة.

وتظهر الاستطلاعات الأخيرة أن صعود غير الإسلاميين يشكل مفاجأة للتيارات الأصولية والدينية التي وصفت صعودهم بأنه مؤامرة تشترك فيها أطراف من الخارج .

ولعل أكبر مشكلة تواجه انسيابية العملية الانتخابية في مصر وجود أكثر من مرشح في التيار الواحد مما يرجح احتمال اللجوء إلى إعادة الانتخابات، ففي التيار الديني هناك ثلاثة مرشحين هم مرسي وأبو الفتوح و سليم العوا.

وفي التيار الليبرالي كل من المرشحين حمدين صباحي وخالد على وأبو العز الحريري وهشام البسطويسي، في حين ينتمي عمرو موسى وأحمد شفيق لمعسكر واحد.

وينقسم الجمهور المصري بحسب اتجاهات المرشحين أيضا، فأصحاب النزعة المحافظة بينهم أصحاب الاتجاه الإسلامي يلتفون حول محمد مرسي مرشح حزب الحرية والعدالة -الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين- وعبد المنعم أبو الفتوح نائب المرشد العام للإخوان سابقا، أما مؤيدو الاستقرار فقد تراوحت توجهاتهم ما بين تأييد عمرو موسى و أحمد شفيق .

الشيخ والحرس القديم

ويمثل الماضي لمرشحين مادة دسمة للمناوئين لهم للتشهير بهم وتذكير الجمهور بعلاقتهم مع النظام السابق كما هو الحال مع المرشح الإسلامي عبد المنعم أبوالفتوح والدبلوماسي عمرو موسى، إذ كان الأول عضوًا في جماعة الإخوان المسلمين، والثاني كان ينتمي لنظام الرئيس السابق حسني مبارك الذي أطاحته ثورة ٢٥ يناير العام الماضي.

ومثلما يصف موسى أبو الفتوح "بالشيخ" ليذكّر الناس بانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين، وفي المقابل وصف أبو الفتوح موسى بأنه أحد أفراد الحرس القديم الذي لم يعد صالحا للقيادة الآن.

وهذه الحروب الكلامية التي يعلو ضجيجها تفصح عن نقاش أوسع بين طرفين متصارعين، التيارات الإسلامية التي كان مبارك يقمعها وما يسميه البعض بالفلول والتي تحمل في الغالب أجندة علمانية وقريبة إلى حد كبير من أجندة القوى الحاكمة قبيل الثورة .

الحرس القديم والتيار الإسلامي

و أبرز المرشحين اللذين يمثلان الحرس القديم والتيار الإسلامي محمد مرسي مرشح حزب الحرية والعدالة الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين وأحمد شفيق آخر رئيس وزراء في عهد مبارك.

وشغل عمرو موسى منصب وزير الخارجية في عهد مبارك لعشر سنوات حتى عام ٢٠٠١ ويواجه تساؤلات بشأن صلته بالنظام السابق منذ أن أعلن نيته قبل أكثر من عام ترشيح نفسه للرئاسة.

وصوّر موسى (٧٥ عاما) نفسه كصوت منشق على حكم مبارك مما دفع مبارك إلى إبعاده، إلا أن الأسئلة لم تختف ويرجع ذلك جزئيا إلى حقيقة أن منافسيه مستمرون في إثارة هذه النقطة.

وفي الوقت الذي تصدر فيه أبو الفتوح نتائج استطلاعات الرأي كثرت أيضا الأقاويل عن ماضيه وانتمائه سابقا إلى الإخوان المسلمين. وفصل الطبيب أبو الفتوح (٦٠ عاما) من عضوية جماعة الإخوان المسلمين العام الماضي بعد أن أعلن سعيه الترشح للرئاسة، ورغم أن الجماعة أقالت أبو الفتوح إلا أنه كثيرا ما يواجه تساؤلات تعكس درجة من الشك العام حول ما إذا كان لا يزال مواليا للجماعة، لكن إجاباته أوضحت أنه على خلاف كبير مع قيادات الجماعة التي تأسست قبل ٨٤ عاما.

وخلال مقابلة تلفزيونية مع قناة النهار التلفزيونية الأحد الماضي سأل الشيخ جمال قطب أحد شيوخ الأزهر أبو الفتوح عما إذا كان قد أدى البيعة لجماعة الإخوان المسلمين.

بيعة الإخوان

وأجاب "مسألة البيعة في الجماعة مسألة دخيلة على الفكر والفقه الإسلامي حتى في ما يسمى ببيعة الإخوان وحل البيعة كلها ممارسات لا تعرفها جماعة الإخوان المسلمين إلا في حالة وحيدة وهي حالة التنظيم الخاص الذي أنشأه البنا وندم الإمام البنا على إنشائه لممارساته اللاحقة التي خرجت عن أهدافها."

واستطرد "لا يوجد في جماعة الإخوان المسلمين شيء اسمه البيعة هذا كله كلام خاص بالتنظيم الخاص أرادوا أن يسحبوه على الجماعة كلها" مضيفا أنه لم يؤد البيعة لأحد. وقال أبو الفتوح إن على جماعة الإخوان المسلمين التي كانت محظورة في عهد مبارك تصحيح أوضاعها ،مشيرا إلى أنه بعد ثورة ٢٥ يناير يجب ألا يُسمح بوجود "أي كيان لا دعوي ولا خيري ولا سياسي خارج سياق القانون."

ورغم قطع صلاته بجماعة الإخوان المسلمين إلا أن أبو الفتوح يقول صراحة إن توجهاته الإسلامية لم تتغير منذ أن ترك الجماعة حتى بعد تزايد شعبيته وسط الناخبين الليبراليين الذين يعتبرونه وسطيا. ووصف أبو الفتوح نفسه بأنه ممثل للإسلام الوسطي الذي يخدم مصالح المجتمع كله.

وسطيّ بين السلفيين

وأبدى موسى وآخرون تشككا متسائلين كيف يمكن أن يكون أبو الفتوح وسطيا ويحظى بتأييد حزب النور السلفي. وقال موسى عن أبو الفتوح ومحمد مرسي والمرشح الإسلامي الآخر محمد سليم العوا: "الثلاثة يتحدثون من منطلق واحد وسياسة واحدة وبمرجعية واحدة ومعروفة للجميع ونتائج واحدة واللي مش شايف كده (لا يرى ذلك) لابد أن يرى ويفتح عينه كويس".

وتساءل: "كيف يكون هذا الطرح مدنيا وأبو الفتوح يمثل المشروع الديني كما يمثله الدكتور مرسي؟".

ورد أبو الفتوح على موسى في المقابلة التي أجراها مع قناة النهار بقوله :إن وصف موسى له "بالشيخ" يعكس "سخرية لأن دأب رموز النظام القديم على أن يسوقوا في ثقافاتهم مصطلحات الدين من باب السخرية والحط من قدر الآخرين". وأضاف مبتسمًا: "إذا كان عمرو موسى بيقول كلمة شيخ من قبيل سني الكبير فهو أولى بالمشيخة لأن عمرو موسى أكبر مني ١٦ سنة يبقى الشيخ عمرو موسى"!

أبوالفتوح بين السلفيين والليبراليين

تقول صحيفة لوس أنجليس تايمز إن أبوالفتوح الذي كان في الماضي من السجناء السياسيين يدعو إلى الوحدة الوطنية من أجل إنهاء الحكم العسكري ووضع نهاية للاضطرابات والتوترات التي عمت مصر منذ الإطاحة بمبارك،

يتمتع بديناميكية نادرة قلما وجدت في مرشح إسلامي؛ فهو يمزج بين الواقعية والعملية ،والإسلام التقدمي جعله ينال دعما غير متوقع من قبل السلفيين والليبراليين ليصبح من المرشحين الأوفر حظا في أول انتخابات رئاسية بعد الإطاحة بنظام مبارك والمقرر إجراؤها في الـ٢٣ من مايو/أيار الجاري مهددا بذلك هيمنة جماعة الإخوان المسلمين على الساحة السياسية المصرية.

وترتبط أبوالفتوح علاقات جيدة مع جميع السياسيين ومعظم الجماعات الدينية والليبراليين واليساريين والإسلاميين وكذلك الأقباط.

كما استفاد أبوالفتوح من إقصاء بعض المرشحين البارزين مثل الداعية السلفي حازم صلاح أبوإسماعيل وغياب محمد البرادعي الحائز على جائزة نوبل. واعتبرت أن دعم «حزب النور» السلفي مناورة تكتيكية فرغم أنه أقرب فكريا إلى جماعة الإخوان المسلمين من أبوالفتوح لكن الطموح السياسي لدى الجماعة دفعهم لدعم مرشح يتمتع بجاذبية شعبية أوسع وأقوى من محمد مرسي مرشح الإخوان المسلمين، لافتة إلى أن السلفيين يشكلون ما يقرب من ٢٥ ٪من البرلمان لكنهم يعانون الشقاق في نضالهم من أجل نفوذ سياسي.

◆ في الوقت الذي تصدر فيه أبو الفتوح نتائج استطلاعات الرأي كثرت أيضا الأقاويل عن ماضيه وانتمائه سابقا إلى الإخوان المسلمين.

وبحسب الصحيفة فإن أبوالفتوح يريد دستورا تحت غطاء الشريعة وهو ما يدعو إليه جميع السياسيين حتى الليبراليين. لكن موقع "جلوبال بوست" يشير إلى أن الوضع الاقتصادي ينال اهتماما أكثر من الانتخابات نفسها لدى كثيرين .

ويشير الموقع إلى أنه على الرغم من الانقسام العلماني الإسلامي من الناحية السياسية إلا أن برامج المرشحين الثلاثة – موسى وأبو الفتوح ومرسي – تتشابه من الناحية الاقتصادية إلى حد مذهل وكلها يشوبها الغموض.

ويرى الكاتب عبدالله القفاري المناظرة بين أهم مرشحين لمنصب الرئيس الأستاذ عمرو موسى والدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح.. تعد مؤشرا على طبيعة وحجم التغيير القادم. ولا تنفصل المناظرة عن الأجواء التي تعيشها مصر قبل أيام معدودة من انتخاب الرئيس الجديد. معركة انتخابية قوية وانهماك كبير وحشد واسع للقوى المتنافسة والمتصارعة على السلطة. إنه العنوان الأبرز لمرحلة مختلفة في تاريخ مصر الحديث.

عمرو موسى.. لحظة فارقة

وعمرو موسى الأمين العام السابق للجامعة العربية مرشح رسمي ينتظر التصفية في انتخابات الرئاسة المصرية، بعد حصوله على ٤٥ ألف توكيل. وفي ظل تداخل خنادق تتستر خلفها مآرب ومصالح، يصبح عمرو موسى المرشح الأوفر حظا لدى البعض، لكن هناك من يضعه في ذيل قائمة تمس الأرض لطولها. وفي كلا الحالين تنتظر موسى لحظة فارقة، في تاريخه الشخصي، وتاريخ بلاده وماضي الشرق الأوسط. إنه موسى المخضرم المدرك لعهدين، يبدل قالبه القديم ليتّسع أو ليستقيم وفق مقياس تغيير أحدثته انتفاضات الربيع العربي ضد قيادات شمولية استمرت عشرات السنين، متجاوزا انتقادات من يصفه بالهَرم الذي لا يَتَحَسَّس بعكازه، مطبات التغيير. لكن موسى يدرك جيدا انه يدخل أتُون معركة كانت على ضَرَاوَتُهَا طوال ثلاثة عقود محسومة النتائج سلفا، لكنها اليوم، فجائية.

يبذل موسى خبرته في السياسة، بين تلبية طموحات ناخبين يطالبون بإحياء الاقتصاد المصري، وآمال باسْتِحْضار دور مصر المنحسر، وسَعي لتوازن في العلاقات مع إسرائيل والولايات المتحدة.

لكن.. هل استعد موسى لمباراة أصعب، تتجاذبها مطالب ثوريين شبان، وجيش محافظ ذي نفوذ كبير، وهل يمكنه وهو القومي في نظر البعض، من التوفيق بين مطامح ليبراليين وإسلاميين أصبحوا أكثر إقْدَاما.

البعض يرى أَن طموحات موسى، شأنه شأن أي رئيس مصري قادم ستصدم ببرلمان يسعى إلى تعزيز سلطاته على حساب مؤسسة الرئاسة. لكن إلى أي مدى يتناسى موسى تأريخه، كما يقول إسلامي مصري؟

ففي ظل مجتمع تحركه قيم محافظة، يحرص عليها مسلمون ملتزمون دينيا، يتأهبون للتصويت لصالح شخصية إسلامية، سيضطر موسى إلى تنازلات حتى في أفكاره، بينها دونَ إفراط في الخطاب، وشمولية أفقية لاستقْطاب الأنصار.

لكن كل ذلك سيبقيه رهن العامل الأهم : نفوذ الإخوان والمجلس العسكري، فإذا توطدت الثقة بينهما، فإن آمال موسى في مهب الرياح.

ما يفيد موسى أن مرشحين بلحى ملتِسة، يتبارون في أن يتقدَّم بعضُهم بعضًا، يتميز هو عنهم بتجربة عقود من العمل السياسي والدبلوماسية بين قيادته أجندة الخارجية المصرية وأمانته جامعة الدول العربية العام منذ العام ٢٠٠١.

محمد مرسي.. الميزان

أما خوض الإخوان المسلمين الانتخابات بمرشحهم محمد مرسي، بديلا لمرشحهم الأساسي فانه يمثل مغامرة محفوفة بالمخاطر. فرغم أن مرسي يترأس الذراع السياسية للجماعة المتمثلة في حزب الحرية والعدالة، فإن خسارة الإخوان المسلمين كثيرا من شعبيتهم في الشارع بعد أدائهم الباهت في البرلمان، ونكوصهم عن وعدهم بعدم المنافسة على الرئاسة، سينعكس بدوره – بحسب مراقبين – على فرص الدكتور مرسي في الفوز بالمنصب الرفيع.

وبحسب الكاتب محمد عجم وجد محمد مرسي، المرشح رقم ١٣ في قائمة المرشحين ورمزه «الميزان»، نفسه فجأة على خط المواجهة في أعقاب استبعاد مرشح الجماعة الأول خيرت الشاطر من السباق الرئاسي، والمواجهة هنا تأخذ مستويات متعددة.. فهو يواجه غضب الشارع لإثبات الشعبية، و١٢ مرشحا أغلبهم من الوزن الثقيل يشاركونه السباق نحو كرسي حكم مصر، ويواجه الأحزاب والقوى السياسية لإثبات مشروع «النهضة» الذي تتبناه الجماعة، وكذلك شباب الجماعة أنفسهم الذين ينقسمون حول مرشحهم للرئاسة.

لكن كونه «بديلا» لم يكن ليمر مرور الكرام، حيث واجه انتقادات لاذعة، وفجر مجالا من السخرية والدعابة خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث وصفه نشطاء بـ«الاحتياطي» و«الاستبن»، إلى جانب سيل من النقد على غرار «انتخبوا صاحب مشروع النهضة»، «الشاطر أردوغان مصر.. ومرسي عبد الله غول مصر.. كله شغال». كما اعتبر البعض أن ترشح مرسي دليل على إصرار الإخوان على الانفراد بجميع السلطات داخل الوطن لمرشح من داخل التنظيم بغض النظر عن إمكاناته وقدرته على إدارة الدولة.

لكن مرشح الإخوان يرفض وصفه بـ«الاحتياطي»، معتبرا أن هذا دليل على حيوية جماعة الإخوان وأنها صاحبة مشروع ولا تقف عند أشخاص بعينهم. ويتفاخر مرسي بانتمائه إلى جماعة الإخوان، ويسعى إلى تقديم نفسه كرجل دولة وليس شيخا، ويتحفظ على وصفه بمرشح حزب الحرية والعدالة.

صباحي.. الانتماء التاريخي

ومن وجهة نظر خبراء فإن حمدين صباحي ذا حظوظ أقل في نيل قصب السبق بسبب عدم انتمائه التاريخي للأحزاب الجماهيرية الفاعلة لاسيما الحركات الدينية، واشتهر صباحي في عام ١٩٧٧ عقب الانتفاضة الشعبية ضد غلاء الأسعار وإلغاء الدعم، بمحاورته الرئيس الراحل محمد أنور السادات حين التقى مع اتحاد طلاب مصر، والذي تواجد فيه حمدين صباحي. وفي مناظرته انتقد صباحي سياسات السادات الاقتصادية والفساد الحكومي بالإضافة إلى موقف السادات من قضية العلاقات مع العدو الصهيوني في أعقاب حرب أكتوبر.

أحمد شفيق.. اتهامات الفساد

واجه أحمد شفيق في سباقة نحو سدة الرئاسة اتهامات بالفساد بعد إعلانه الترشح للانتخابات الرئاسية. فقد تقدم عدد من العاملين بوزارة الطيران المدني وشركة مصر للطيران ببلاغات إلى النائب العام يتهمونه بإهدار المال العام في مشروع تجديد مطار القاهرة الذي بلغت تكلفته ٣،٣ مليار جنيه بقروض من البنك الدولي، ومحاباة علاء وجمال مبارك الشريكين في شركة موفنبيك. كما اتهمه عصام سلطان النائب بمجلس الشعب المصري ببيع ٤٠ ألف فدان و٣٨ مترا تقع على البحيرات المرة لنجلي الرئيس آنذاك، محمد حسني مبارك، بسعر أقل من سعرها الحقيقي، لكن شفيق نفى اتهام سلطان ووصفه أنه "يحمل مغالطات وغشا وتدليسا."

وحين أعلن أحمد شفيق في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١١ ترشحه للانتخابات الرئاسية المصرية، قررت لجنة الانتخابات استبعاده من قائمة المرشحين تطبيقاً لقانون العزل السياسي، ثم أعادته بعد يومين بعد أن طعن أمام اللجنة على القانون

◆ اشتهر صباحي في عام ١٩٧٧ عقب الانتفاضة الشعبية ضد غلاء الأسعار وإلغاء الدعم

◆ واجه أحمد شفيق في سباقة نحو سدة الرئاسة اتهامات بالفساد بعد إعلانه الترشح للانتخابات الرئاسية